دراسة بحثية بجامعة قطر حول نقد البغدادي لنظرية الصورة

أيمن صقر

اعتبر د. عبد الحكيم بن يوسف الخليفي الاستاذ المشارك في الفلسفة الإسلامية بقسم أصول الدين بكلية الشريعة جامعة قطر ان بحثه الجديد حول " نقد أبي البركات البغدادي لنظرية الصورة لدى المشائية الإسلامية واثره في المدرسة الإشراقية "الذي نشر في مجلة أفكار الصادرة من جامعة ماليزيا من مواضيع الفلسفة الإسلامية القديمة

وأضاف ان اسم أبي البركات البغدادي ارتبط لدى أغلب دارسيه موقفه النقدي تجاه الفلسفة المشائية ولم يتم الالتفاف بما فيه الكفاية إلى ما يمكن أن يقف وراء هذا النقد من رؤية فلسفية مترابطة الأجزاء بحيث يمكن أن يشار معه إلى نظرية له، أو نظريات وجدت طريقها إلى من جاء بعده من الفلاسفة الإسلاميين، وساهمت في تشكيل مواقفهم النظرية. ويبدو أن من أجل هذا السبب خلت معظم كتب تاريخ الفلسفة الإسلامية من ذكر هذا الفيلسوف.

وعن البحث وما تناوله لنقد أبي البركات لنظرية الصورة لدى المشائية الإسلامية، تلك النظرية الأرسطية التي اتخذها فلاسفة المشائية الإسلامية من الكندي والفارابي وابن سينا، أساساً في النظر إلى طبيعة الموجودات الخارجية، وقال د. الخليفي إن هذا البحث سيحاول أن يبين كيف أن نقد أبي البركات البغدادي لنظرية الصورة لم يكن موفقاً نقدياً وحسب، بل كان يصدرعن رؤية فلسفية متماسكة الأجزاء، وأن هذه الرؤية قد تمت بعد ذلك، تبينها بالكامل من قبل فيلسوف الإشراق شهاب الدين السهروردي.

ومن منظور د. الخليفي الشخصي حول نقد أبي البركات لنظرية الصورة لدى المشائية الاسلامية فإنه لا يمكن فهمه إلا إذا ربط بمسألتين اخريين لديه: الأولى وهي نقد أبي البركات لنظرية المشائية في التعريف بالذاتيات التي يمكن اعتبارها المقدمة الفلسفية لنظرية الصورة والثانية وهو ما يترتب على نقده لنظرية الصورة من نتائج فلسفية من ضرورة تقديم نظرية جديدة تقدم تفسيراً لطبيعة الموجودات الخارجية من ثم توضح كيفية وقوع الاختلاف بين الموجودات الخارجية وهي أمور كانت ترتبط في الفلسفة المشائية بنظرية الصورة.

من جانب آخر قال د. الخليفي ان البحث سيبدأ أولاً بمعالجة نقد أبي البركات لنظرية التعريف بالذاتيات، لكي يتناول بعد ذلك موقفه من نظرية المشائية في الصورة، بعد ذلك سيقوم البحث ببيان نظرية أبي البركات في طبيعة الموجودات الخارجية وكيفية وقوع الاختلاف بينهما، ثم سيوضح هذا البحث كيف أن هذه العناصر مجتمعة قد وجدت طريقها إلى فيلسوف الإشراق السهروردي.

وختاماً قال د. الخليفي ان البحث سيتم فيه ذكر أهم النتائج التي انتهى إليها البحث. هذا وفي عرضي لآراء فلاسفة الإسلام من المشائية سأكتفي بالإحالة إلى ابن سينا في هذه المسائل وذلك لكون أبي البركات يحيل إليه في مناقشته لكل من نظريتي التعريف والصورة، بالإضافة إلى أن آراءهم في هذا المجال يمكن اعتبارها متطابقة. بالإضافة إلى أن البحث يعتبر من المواضيع الفلسفية الإسلامية القديمة فإنه بعيد جداً عن مجال خدمة المجتمع على الأقل بالمعنى القريب والمتقارب، فمجاله نحو التنفيذ على أرض الواقع لا يشكل أي وسيلة فعلية.